هو الايمان بالله والكفر بالطاغوت وهو الدين الذى يجب التعلق باحكامه والتخلق باخلاقه والتحقق بحقائقه هذا فحقائق القرآن ليست بمنسوخة ابدا بل العمل بها باق ، ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سورة نيست رشيطان سخت تر ازين سوره زيرا كه توحيد محض است ودرو برائت از شرك فمن قرأها برئ من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفزع الاكبر وهى تعدل ربع القرآن وفى الحديث مروا صبيانكم فليقرأوها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذاجاء نصر الله قل هوالله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غانما

تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين

تفسير سورة النصر ثلاث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اى اعانته تعالى و اظهاره اياك على اعدآئك فان قلت لاشك ان ماوقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين فماوجه اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعى قلوبهم وهى امور حادثة لابد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الاقرب والله هو المبدأ الاول والخالق للدواعى وما يبتنى عليها من الافعال والعامل فى اذا هو سبح اى فسبح اذا جاء نصر الله ولايمنع الفاء عن العمل على قول الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روى ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الاكثر ﴿والفتح﴾ اى فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهوالفتح الذى تطمح اليه الابصار ولذلك سمى فتح الفتوح ووقع الوعد به فى اول سورة الفتح وقد سبقت قصة الفتح فى تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كما ان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيئ سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانهما على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير للاشارة الى حصول نصر الله بمجيئ جند بهم النصر و قيل نزلت السورة فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع وعاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما اونحوها فكلمة اذاحينئذ باعتبار أن بعض مافى حيزها اعنى رؤيته دخول الناس الخ غير منقض بعد وقال سعدى المفتى وعلى هذه الرواية فكلمة اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كماقيل فى قوله تعالى واذا رأوا تجارة الآية وفى المصطلحات ان الفتوح كل مايفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله

وفتح قريب والفتح المبين هو مايفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله انافتحنالك فتحا مبينا ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو أعلى الفتوحات واكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشارإليه بقوله اذاجاء نصرالله والفتح انتهى وقدسبق بعبارة اخرى فى سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هوالمدد الملكوتى والتأييد القدسى بتجلياب الاسماء والصفات وبالفتح هوالفتح المطلق الذى لافتح ورآءه وهوفتح باب الحضرة الالهية الاحدية والكشف الذاتى ولاشك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال فى مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بافناء افعالها فى افعال الحق والثانى هو فتح جبروت الصفات فى مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها فى صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات فى مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها فى ذاته ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطنى حصل له النصر والفتح الظاهرى ايضا لان النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لايبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح فى الآية ينبغى ان يحمل على ماهو المطلق لكنى اقتفيت اثر أهل التفسير فى تقديم ماهوالمقيد لكنه قول مرجوح تسامح الله عن قائله ﴿ و رأيت الناس ﴾ أبصرتهم او علمتهم يعنى العرب واللام للعهد او الاستغراق العرفى جعلوه خطابا للنبى عليه السلام يحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبى عليه السلام بالاستغفار مع انه لاتقصيرله اذ الخطاب لايخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله فى الامر تغليب ﴿ يدخلون فى دين الله ﴾ اى ملة الاسلام التى لادين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يحتاج فى القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم ﴿ افواجا ﴾ حال من فاعل يدخلون اى يدخلون فيه جماعات كثيرة كأهل مكة والطائف واليمن وهو ازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر بأهل الحرم فلن يقاومه احد وقدكان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون فى دين الاسلام افواجا من غير قتال (قال الكاشفى) درسال نزول اين سوره تتابع وفود بود چون بنى اسد وبنى مرة وبنى كلب وبنى كنانة وبنى هلال وغير ايشان از اكناف واطراف بخدمت آن حضرت آمده بشرف اسلام مشرف ميشدند ، قال ابو عمر ابن عبد البر لم يمت رسول الله عليه السلام وفى العرب رجل كافر بل دخل الكل وفى الاسلام بعد حنين منهم من قدم و منهم من قدم وافد، وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب

فما آسلموا فى حياته عليه السلام و لكن أعطوا الجزية وفى عين المعانى الناس أهل البحر قال عليه السلام الايمان يمانى والحكمة يمانية و قال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اى تنفيسه من الكرب وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال ابن الشيخ لعل الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كما ورد فى الاذكار ولكل اعجوبة سبحان الله هو أن الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد أمثاله يستبعد وقوعه وتتفعل نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه وأوجده ثم انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بأن الله على كل شئ قدير قال الامام السهيلى رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا نحو سبح بحمد ربك وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر و اثبات وجود الذات من مقتضى العقل و اثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف المسمى و بالشرع عرفت الاسماء ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الا مع نفى سمات الحدوث عنها و ذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع و انما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فما امرنا تسبيحه الا بحمده انتهى و معنى الآية فقل سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على أهل حرمه المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر و اما على الثانية فلعله امر بأن يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاشبه ان يراد تنزهه عن العجز فى تأخير ظهور الفتح واحمده على التأخير وصفه بأن توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لا يعرفها الا هو انتهى اوفاذكره مسبحا حامدا وزد فى عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك اوفصل له حامدا على نعمه فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تشتمل عليه فى الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وحملها بعضهم على صلاة الشكر لا على صلاة الضحى وبعضهم على ان اربعا منها للشكر وأربعا للضحى اوفنزهه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده اوفأثن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السلبية حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اى على آثارها اوعلى تنزيلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس فى الاتصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اختياريا وقال القاشانى نزه ذاتك عن الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا له باظهار كمالاته

واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى ﴿ واستغفره ﴾ هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستعظاما لحقوق الله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى اواستغفره لذنبك وللمؤمنين وهو المناسب لما فى سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم تشتغل على رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرءآة العارف وصاحب المرءآة يتوجه اولا الى المرئى وبرؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرءآة ولك ان تقول ان فى التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لايسأل فجأة من غير تقديم الثناء على المسئول عنه عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم و بحمدك استغفرك و اتوب اليك و عنه عليه السلام انى لاستغفرالله فى اليوم والليلة مائة مرة و منه يعلم ان و رد الاستغفار لايسقط ابدا لانه لايخلو الانسان عن الفين والتلوين و روى انه لما قرأها النبى عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام مايبكيك ياعم قال نعيت الىك نفسك اى ألقى اليك خبر موت نفسك والنبى ألقاء خبر الموت قال عليه السلام انها لكما تقول فلم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكا مستبشرا و قيل ان ابن عباس رضى الله عنهما هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا الغلام علما كثيرا ولذلك كان عمر يدنيه ويأذن له مع اهل بدر ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة و تكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والكمال دليل الزوال كما قيل ٭ توقع زوالا اذا قيل تم ٭ اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كأنه قال قرب الوقت و دنا الرحيل فتأهب للامر و نبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغى ان يستكثر من التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا و اموالنا و آبائنا و اولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يابنتاه انه نعيت الى نفسى يعنى خبر وفات من دهند

نامه رسيد ازان جهان بهر مراجعت برم ٭ عزم رجوع ميكنم رخت بجرخ ميبرم

فبكت فقال لاتبكى فانك اول اهلى لحوقا بى فضحكت وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام قال الحسن رحمه الله أعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل ﴿ انه كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب مستغفر متوقعا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولامنازعة فى حدوثها فاندفع مايرد ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب فى الماضى

وكونه توابا فى الماضى كيف يكون علة للاستغفار فى الحال والمستقبل وفى اختياراته كان توابا على غفارا مع انه الذى يستدعيه قوله و استغفر حتى قيل وتب مضمر بعده والاقال غفارا تنبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من اضمر و تب يحتمل انه جعل الآية من الاحتباك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بأنه كان غفارا و بالتعليل بأنه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره و تب . ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكبر اكثر مما له و صفاته تعالى منزهة عن ذلك و استحسنه الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله و قال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولاشك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين و على هذا القسم تنزل صفاته و يرفع الاشكال و لهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع و قال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه او لانه بليغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه

(تمت سورة النصر بعون من اقسم بالعصر بعد ظهر يوم السبت)

تفسير سورة المسد خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبت ﴾ اى اهلكت فان التباب الهلاك و منه قولهم أشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والعجز او خسرت فان التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك ﴿ يدا ابى لهب ﴾ تثنية يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان او لهبها لسانها و لهبها حرها ابو لهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله اولماله كما فى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجنتيه وتلهبهما والا فليس له ابن يسمى باللهب وايثار التباب على الهلاك و اسناده الى يديه لما روى انه لما نزل و أنذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله عليه السلام الصفاء و جمع اقاربه فأنذرهم فقال فقال يابنى عبدالمطلب يابنى فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم يعنى اكرمن شمارا خبر كنم باينكه در پاى اين كوه جمعى آمده اند بداعية آنكه بر شما شبيخون كرده دست بقتل و غارت بكشايند مرا دران تصديق ميكنيد يانه گفتند چرا نكنيم و تو پيش ما بدروغ متهم نشده . قل فانى نذير لكم بين يدى الساعة فقال عمه ابو لهب تبالك يعنى هلاكت باد . ألهذا دعوتنا و اخذ حجرا بيده ليرميه عليه السلام به فمنعه الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر اليدين و وجه وصف يديه بالهلاك ظاهر و اما